عدي والنضر بن الحارث وابي البختري بن هشام في دار الندوة متشاورين
في امره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ
فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان
احضركم ولم تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك مثل ما هلك من
كان قبله من الشعرا فصرخ عدو الله النجدي وقال بئس الراي رايكم
والله لئن حبستموه في بيت ليأتينكم من يأتيكم من قومه فيخلصه من
ايديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه
على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال
النجدي بئس الراي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فان
فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم
بلادكم قالوا صدق والله الشيخ النجدي فقال ابو جهل لعنه الله والله
لاشيرن عليكم برأي لا ارى غيره اني ارى ان ناخذ من كل بطن من
قريش شابا ونعطيه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق
دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا
العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس الملعون صدق هذا الفتى
هو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل
مجتمعين على قتله فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه فاذن
الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له تسج ببردتي فانه لن
يخلص اليك امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة
من

من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرا
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون ثم مضى الى الغار
ثور فدخله هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت
الودائع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري
فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج
العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا
ثم قدم المدينة وابطل الله مكرهم وهذا معنى قوله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك اي ليقيدوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتل رجل
واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله اي يرد مكرهم عليهم بتدبير
امره بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج الى المدينة واخرجهم
الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين
اي اعظمهم قال لا يؤبه بمكرهم دون مكره قال البيضاوي واسناد امثال
هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتدا لما فيه من ايهام الذم
وقد اعترض عليه بانه لا يتعين في مثل ذلك المشاكلة بل يجوز ان يكون
ذلك استعارة فيجوز اطلاقه ابتداء على افعاله تعالى مما وعد لما
استوجبه ان جبل باعتبار ان صورته تشبه صورة المكر فاستعارة او
باعتبار الوقوع في صحبة مكر العدو فمشاكلة وعلى ذلك العصام كما قال
الطيبي الى وقوعه في صحبة مكر العبد قال وهو قول علي رضي الله عنه
من وسع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في
عقله واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران قالوا اي هؤلاء الذين ايتمروا في
امره صلى الله عليه وسلم قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وهذا غاية

Copyright © King Saud University